**المحاضــــــــرة الثامنـــــــــة :**

**التلقـــــــــــي العــربــــــي للنقــــد النفســــــــانـــــي**:

**بدايـــــــاتـــــــه لـــــــدى عباس محمود العقــــــــاد:**

ظهر المنهج النفسي في النقد العربي، مع ظهور الدراسات النفسية للشخصيات مع عباس محمود العقاد في كتبه التي أفردها لدراسة العبقريات المشهورة، وقد أثرت هذه النظرية في بقية أفراد جماعة الديوان، عبد الرحمن شكري وعبد القادر المازني، غير أن تصور هذين لعلاقة الأدب بعلم النفس لم تكن بالوضوح الذي كانت عند عباس العقاد.

فالمازني درس شخصية ابن الرومي دراسة نفسية، وعلل تمرده على المجتمع بكونه كان:" مصقول النفس... تصطدم عنده الآراء والعقائد بمظاهر الحياة وواقع الحال، وليس أقسى من أثر ذلك في النفس ولا أوجع"[[1]](#footnote-1)(7).

وقد درس العقاد بدوره ابن الرومي في كتاب مستقل، واعتبره إنسانا مختل العقل، وذا ملكة شعرية قوية مع ذلك، فهو عبقري في تصويره وتشخيصه على حد تعبير العقاد[[2]](#footnote-2)(8).

وإذا عرجنا على منهج العقاد في دراسة العبقريات، فإننا نجده منهجا نفسيا لا يخلو من الجرأة والأصالة في الغوص وراء المعاني العميقة في حياة هؤلاء العباقرة، وإن كانت كتب العبقريات لا تدخل في مجال النقد الأدبي، فهي – مع ذلك- تبرز جانبا من التطبيق الفعلي للمنهج النفسي في التحليل لدى العقاد.

**تطوره على يــــــد محمـــــــــد النويـــهــــي:**

ولعل أبرز ناقد أدبي اهتم بالدراسة النفسية للأدب هو الدكتور محمد النويهي، الذي ظل وفيا في كتاباته النقدية للتفسير النفسي للشعر وظواهر الأدب عموما. فقد ظل النويهي منذ كتابه (ثقافة النقاد الأدبي – 1949) يصرح بالتزامه المنهج النفسي في التحليل، ولا يتخفى تحت أي قناع. وقد أصدر كتابه (شخصية بشار- 1952)، وأخضع فيه هذا الشاعر للاستبارات النفسية الدقيقة، إذ كشف عن عوامل التركيب النفسي لشخصية بشار، وأشار إلى العوامل الوراثية المتأصلة في لا شعوره، ثم بحث في الأحوال المزاجية للشاعر. فهو يشير إلى نبذ المجتمع لبشار وطرده له بسبب عماه وقبح صورته وأصله غير العربي، وينتهي إلى القول بأن الشاعر قد ظلمه هذا المجتمع الذي لم يرحمه، فحمله على أن يكون عدوانيا شديد المواجهة سليط اللسان. فهو قد " تعمد أن يزيد الناس كرها له وخوفا منه، واتخذ هذا سلاحا يحميه من عدوانهم"[[3]](#footnote-3)(9).

وفي كتابه (نفسية أبي نواس – 1953)، طور محمد النويهي أدوات التحليل النفسي لديه، ووظف مفاهيم متنوعة من علم النفس العام وعلم النفس التحليلي، وتحدث عن عقدة أوديب، واللاشعور الجمعي، لاسيما في تفسيره لمبدأ تعظيم الخمرة عند أبي نواس إلى درجة عبادتها في صورة معبود تتعلق به الذات، يقول[[4]](#footnote-4)(10):" والمتأمل في شعر أبي نواس يستكشف أن ما يصف العلماء حدوثه للذهن البشري البدائي هو عين ما حدث له. فأبو نواس قد أحيا الخمر، أي عدها كائنا حيا".

وقد سعى الباحث الكبير أمين الخولي من جهته إلى توثيق الصلة بين اللغة والبلاغة والحياة النفسية، وذلك في مقال له عنوانه:" البلاغة وعلم النفس- 1939"، وسار على هذا المنهج رعيل من تلامذته في الجامعة المصرية. وبعد الخولي، نشر محمد خلف الله كتابا يصرح فيه بنزوعه النفسي في تفسير الأدب، وعنوانه:" من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده".

وفي سنة 1959، وضع مصطفى سويف عمله الموسوم:" الأسس النفسية للإبداع الفني- في الشعر خاصة".

**إنضاجــــه علــــى يــــــد عــــز الديـــــن إسماعيــــــــل:**

ولعل الرائد الكبير للمنهج النفسي في دراسة الأدب وظواهره، هو عز الدين إسماعيل، الذي وضع كتابين أساسيين في هذا الاتجاه هما:(الأسس الجمالية في النقد العربي) و(التفسير النفسي للأدب). وفي الكتاب الأخير جهد علمي دقيق لتحديد مصطلحات التحليل النفسي للنصوص الأدبية، فبعد تحديده للمراد من مفاهيم كالعصاب والنرجسية والعبقرية والدافع إلى الإبداع...الخ، ينتهي إلى أن التفسير النفسي للأدب لابد أن يعتمد على ما انتهت إليه الدراسات الميدانية في التحليل النفسي وأبحاث الذكاء وأنواع الشخصية والتوافق الاجتماعي[[5]](#footnote-5)(11).

والملاحظ من خلال ما سبق، أن المنهج النفسي قد أثر في الدرس النقدي الغربي الحديث، وقد تفاوت النقاد في استمداد أدواتهم المنهجية وتصوراتهم النظرية من حقول علم النفس المتشعبة، مع ما يواكب ذلك من مشكلات تتعلق بالمفاهيم والمصطلحات المترجمة.

1. (7)– المازني، إبراهيم عبد القادر: حصاد الهشيم. الدار القومية، مصر (1925)، ط/1، ص:264. [↑](#footnote-ref-1)
2. (8)– العقاد، عباس محمود: ابن الرومي: حياته من شعره، القاهرة (1938)، ط/2، ص:296. [↑](#footnote-ref-2)
3. (9)–النويهي، محمد: شخصية بشار. دار الفكر، بيروت (1971)، ص:90. [↑](#footnote-ref-3)
4. (10)–النويهي، محمد: نفسية أبي نواس. دار الفكر، بيروت، ط/2، ص:17. [↑](#footnote-ref-4)
5. (11)– إسماعيل، عز الدين: التفسي---ر النفسي للأدب. دار العودة- بيروت (1981)، ط/4، ص:69.- [↑](#footnote-ref-5)